جان كميد

الأديب والناقد الأستاذ جان كميد كاتب مبدع، تتميز صياغته بمتانة اللفظ وإشراق الفكرة. فأنت لا تكاد تقرأ إحدى مقطوعاته حتى تشعر بجاذب خفيّ يشدّك إليه برفق، ويسيطر على مشاعرك سيطرة وجدانية سحرية تنقلك على اجنحة الخيال من عالمك الغارق في عباب المادة إلى عوالم روحية كلها خير وعطاء وكلها جمال وصفاء. ولا عجب، فالكاتب المتمكّن من لغته وفنّه كبساط الريح يحملك إلى آفاقه الرحبة لتطلّ منها على هذا الكون المعولم على زغل والمملوء في عمقه بالمتناقضات والمتهافت على توافه الأمور. وترى في كل ما يدبّجه الفرق الشاسع بين حياة نسور الفكر واللاهثين وراء المال والساعين بكل قواهم إلى الأمجاد الباطلة.

وبفضل صبره على شظف العيش، وجلده على تحمل أعباء الحياة العيلية على رأس أسرة وردية اللون والشذى، وسهره الليالي الطوال على الكتابة والترجمة والتنقيح، استطاع أن يشق طريقه في دنيا الصحافة والأدب إلى جانب كبار القوم في بلادنا والمسؤولين وكثيراً ما وقف أمام حروفه وكلماته يفكّر ملياً وينضّد مقاله أو خاطرته أو أي شيء يريد نشره في إحدى الصحف اللبنانية والعربية، فتمكّن من اصطياد أروع المعاني وأدق الألفاظ ومن التحليق في أبعد عوالم الخيال.

وراء أساتذة ودكاترة في الآداب أحياناً جندي مجهول وجان كميد جندي مجهول وراء جنود مجهولين وأكثر. وهكذا، تجلّى صديقي القديم وصديق الوالد الأديب متري قبلي جان كميد، بالأصالة أو بالنيابة صاحب الصوت المدوّي والتأثير البالغ في إيقاظ الهمم وإلهاب المشاعر ودفع الناس إلى المطالبة بالسيادة والاستقلال. هكذا، علا كلامه البليغ في غير مناسبة وطنية فتلقفته الأسماع وحفظته الصدور ونشرته الجماهير وتنافست في نشره كبريات الصحف العربية واللبنانية.

أعطى جان كميد من ذوب قلبه وعصير دماغه، فهو لذلك جدير بالعيش الكريم المطّرد وبكل تكريم رسمي وشعبي وبمحبة الأجيال الصاعدة. بقي على بلدية جونية الكريمة أن تبادر إلى إطلاق اسمه على أحد شوارعها الرئيسة عرفاناً لجميله على وطنه ولغته وأدب أمته.

الدكتور جهاد نعمان